بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: لا يزال أهل الإيمان أسعد الناس بالحق والهدى الذي أنزله الله إليهم بفضله ورحمته، وأمرهم بتعظيم نصوصه، وإقامة شرعه وأحكامه وحدوده، وحمايته من العبث والتأويل، فردوا على المتكلمين حين أولوا الشرع، وعلى فرق الضلال من صوفية وفلاسفة وباطنية ممن قدسوا وعظموا دور العقل وجعلوه حاكمًا على الشرع.

وفي العصر الظاهر ظهرت فلسفات وأفكار ما يسمى بنقد النصوص الشرعية وتقديس وتعظيم دور العقل إتباعًا لمن كان قبلهم من الغرب في نقدهم لكتبهم الدينية، فظهرت فلسفة تاريخية النص واللسانيات وما يندرج تحتها من عناوين كثيرة منها: النسبية، والأنسنة، والمقاصدية، والبينونية، والتفكيكية، ولا نهائية التأويل، والتناص، وغيرها مما يندرج تحت مسمى إعادة قراءة النص الديني، فأحببت أن يكون بحثي عن: **التاريخية دراسة نقدية**.

مشكلة البحث:

بروز محاولة تطبيق فلسفة التاريخ الغربية على القرآن العظيم، وأنها وسيلة معرفة المراد من النصوص، بقصد التشكيك في النصوص وردها وسلب قداستها، وقد ظهرت عند الغرب لعدة أسباب ثم أخذها عنهم بعض المفكرين العرب وأرادوا تطبيق ذلك على نصوص الشرع.

أهداف البحث:

١. بيان حقيقة التاريخية، وأسباب ظهورها في الغرب، وأشهر روادها العرب، والقائلين بها.
٢. رد الشبهات المعاصرة، وبيان تهافتها وإبطالها.
٣. إيراد نماذج لتلك الأقوال.

أسئلة البحث:

١- ما حقيقة التاريخية؟
٢- ما أسباب ظهورها في الغرب؟

٣-من أشهر القائلين بها من المفكرين العرب؟

٤-ما موقف الشرع من هذه الفلسفة؟

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والنقدي، وذلك من خلال استقراء نصوص رواد التاريخية، واستنباط معالم هذا الفكر من خلالها، ونقدها.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب

المقدمة: تحتوي مشكلة البحث وأهدافه وأسئلته ومنهجه

التمهيد: مكانة العقل عند أهل السنة.

المطلب الأول: تعريف التاريخية والأسباب التي أدت لظهورها.

المطلب الثاني: محمد أركون نموذج للتأويل التاريخي.

المطلب الثالث: نقد فلسفة التاريخية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات

التمهيد

مكانة العقل عند أهل السنة

حث الإسلام على إعمال العقل واستخدامه في آيات كثيرة من القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[3]، ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4]، ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5]، والآيات من ذلك كثيرة جدا، وإنما اقتصر على ما أوردت لبيان مخاطبة القرآن للعقل، وتكريمه لأصحاب العقول، ودعوتهم إلى التفكر والتأمل والتدبر، وذم التقليد والاتباع بغير دليل، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾[6]، ولكن هذا العقل له حدود لا يستطيع تجاوزها، وليس هذا بقادح في العقل ومداركه، "بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تستطيع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره؛ فإن ذلك طمع في محال، ومثال ذلك رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدل على أن الميزان في أحكامه غير صادق، لكن للعقل حدا يقف عنده، ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه، وتفطن في هذا لغلط من يقدم على العقل السمع في أمثال هذه القضايا، وقصور فهمه، واضمحلال رأيه"[7].

---

[1] سورة النحل، جزء من الآية (٦٧).

[2] سورة آل عمران، الآية (١٩٠).

[3] سورة الحج، جز من الآية (٤٦).

[4] سورة البقرة، جزء من الآية (١٩٧)

[5] سورة العنكبوت، الآية (٣٥).

[6] سورة البقرة، الآية (١٦٦).

[7] مقدمة ابن خلدون (٤٢٤).

قال شارح الطحاوية: "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل؛ لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفضهما رفض النقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحته السمع، ووجوب قبول ما أخبر به الرسول-صلى الله عليه وسلم-"[٨].

وقال ابن عبد البر: "واعلم يا أخي أن السنة والقرآن هما أصل الرأي، والمعيار عليه، وليس الرأي بالعيار على السنة، بل السنة عيار عليه، ومن جهل الأصل لم يصل الفرع أبدا"[٩].

فتقديم العقل على الشرع يتضمن القدح في العقل والشرع؛ لأن العقل قد شهد للشرع والوحي بأنه أعلم منه، وأنه لا نسبة له إليه، قلو قدم حكم العقل عليه لكان ذلك قدحا في شهادته، وإذا بطلت شهادته بطل قول قوله، فتقديم العقل على الوحي يتضمن القدح فيه وفي الشرع[١٠].

والله سبحانه وتعالى قد تمم الدين لنبيه-صلى الله عليه وسلم-، وكمله به، ولم يحوجه ولا أمته بعده إلى عقل ولا نقل سواه، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١١]، فلو عارض العقل، وكان أولى بالتقديم منه، لم يكن كافيا للأمة، ولا تاما في نفسه.

---

[٨] شرح العقيدة الطحاوية (١٤٥).

[٩] جامع بيان العلم وفضله (٧٣/٢).

[١٠] انظر: مختصر الصواعق المرسلة (١٣٧/١).

[١١] سورة المائدة، جزء من الآية (٣).

المطلب الأول

تعريف التاريخية والأسباب التي أدت لظهورها

١-تعريف التاريخية:

التاريخية لغة:

التأْريخ: مصدر الفعل أرَّخ، ويعود معناه إلى تعريف الوقت، يقال: أرخ الكتاب: حدد وقته، وتاريخ كلّ شيءٍ غايته ووقته الذي ينتهي إليه.

وقيل: إن "الأرخ" وهو ولد البقرة، كأنّه شيءٌ حدث كما يحدث الولد[١٢].

ويراد بالتاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية[١٣].

يختلف مفهوم التاريخ في اللغة عما يراد به في الفلسفة الحديثة، فدراسة تاريخ مسائل العقيدة مهمة اعتنى بها العلماء كابن تيمية في عرضه للصوفية ومما اشتقت ومعناها، ومراحل تطور الصوفية من مجرد الزهد إلى الانحراف العقدي والفلسفي.

التاريخية اصطلاحا:

تعني التاريخية في الفلسفة الحديثة:

١-تعالي الواقع، وليس هناك متعالياً سوى الواقع والهيمنة في فهم النص للواقع .

٢-الفصل بين النص وواقعه فإذا انتقل النص إلى واقع آخر تغير معناه وحقيقته، فلا توجد حقيقة ثابتة، بل الحقيقة متغيرة بالزمان والمكان والواقع.

---

[١٢] ينظر: تهذيب اللغة (٧/ ٢٢٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤١٨)، مقاييس اللغة (١/ ٩٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٣٨)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٢٣٩)، المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٣٥)، مختار الصحاح (ص: ١٦)، تاج العروس (٧/ ٢٢٥).

[١٣] المعجم الوسيط (١/ ١٣).

٣-العلاقة بين النص والواقع علاقة تبادلية، فالواقع ينتج دلالة في النص فيكون الواقع فاعلاً في النص، والنص منفعلاً في الواقع[١٤].

التاريخية اصطلاحا:

تعددت تعريفات التاريخية في المعاجم المعاصرة، ومنها:

دراسة الموضوعات والأحداث في بيئتها ومحيطها الثقافي وضمن شروطها التاريخية[١٥].

وتعريف محمد أركون لها: بأنها الخاصية التي يتميز بما كل ما هو تاريخي، أي ما ليس خياليا أو وهماً[١٦].

ويعرفها بأنها: دراسة التغيير الذي يصيب الأفكار والمؤسسات والأخلاق بحسب اختلاف العصور والمجتمعات[١٧].

ويعرفها نصر أبو زيد: بأنها الحدوث والزمان[١٨].

والملاحظ من التعريفات السابقة، أن المصطلح في الفكر المعاصر، هو مفهوم مادي بحت، يتعارض مع الميتافيزقيا والغيبيات[١٩].

والمقصود بالنص: هو النص الديني ويشمل (القران والسنة)، ويدخل فيه اجتهادات علماء المسلمين والمنهج الذي تقوم عليه نظرية تاريخية النص: "تبحث في الكيفية والظروف التي تشكل فيها النص من كونه نصا واقعا في الزمان والمكان، وهذه الظرفية تنطلق من النظر إلى النص بوصفه حاملا لظروف التي تشكل منها وليس بكونه نصا مجردا، متعاليا عن المؤثرات الواقعية"[٢٠].

---

[١٤] ينظر: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي المعاصر، مرزوق العمري (٢٢-٢٥)، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، خالد السيف (٢٢٣ فما بعدها)، تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي، عبدالله القرني.

[١٥] إشكالية تاريخية النص (٢٤)، نقلا عن معجم روبير.

[١٦] الخطاب الديني في ضوء المقاربات الحداثية، نقلا عن مقال بعنوان الاسلام التاريخية والتقدم محمد اركون.

[١٧] الفكر الإسلامي(٤٧).

[١٨] النص والسلطة (٧١).

[١٩] ينظر: إشكالية تاريخية النص (٦٠).

[٢٠] ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي (٢٢٣).

والواقع جزء مركزي من ماهية النص، فإذا فارق النص واقعه تعددت قراءاته وتكثّرت؛ لذا فحقائق النص متكثِّرة بحسب كل قارئ، فلا يوجد حقيقة واحدة ثابتة مهيمنة متعالية.

ومفهوم تاريخية النص وفق استخدام الحداثيين لها: مذهب يقرر نسبية القوانين الاجتماعية واتصافها بالزمكانية، وأن القوانين من نتاج العقل الجمعي[٢١].

٢-الأسباب التي أدت إلى ظهور التاريخية:

تعرضت التوراة والإنجيل للتحريف والزيادة والنقصان؛ تبعا لأهواء رجال الدين، ورغبات السلاطين؛ محافظة على مصالحهم المشتركة، ثم احتكرت الكنيسة قراءة النص وتفسيره، ومحاربة وقمع كل فهم يخالف تفسيرها ما أدى إلى ظهور مناهج نقد للنصوص ومساءلتها بمناهج نقدية مختلفة متجاوزة بذلك قداسة النص، رامية لفصل الدين عن الحياة، وما يعرف بالعلمانية واللادينية.

الفلسفات التي انطلقت منها التاريخية:

١- الفلسفة الماركسية: الداعية الى ثنائية الأساس، والبناء الفوقي (الأفكار والشرائع)، ويتفاعل كلاهما مع الآخر تارة فاعلًا وتارة منفعلاً

٢— الفلسفة النسبية والأنسنة والتي تنكر أي معرفة خارج المادة، وتقليل مساحة اللا مفكر فيه وهي (الثوابت)، وصولاً للتنوير ونفياً لقداسة النص، وجعل الانسانية غاية في ذاتها، والدين صنع الإنسان[٢٢].

٣-الفلسفة التفكيكية: التاريخية نوع من التفكيكية الداعية إلى نفي التلازم بين الدال والمدلول فلا حقيقة ولا ثبات ولا مصدر ولا مرجع، والمعنى مفتوح والقراءات متعددة .

٤-فلسفة نيتشه: التي ادعت موت الإله وموت الغيبيات وهدم أي سلطة أو مرجع، ونفي حاكميته، وترك المرجعية، ورفض الفلسفات كلها، والسماح بانبعاث الانسان، فكل ما يتناول الانسان فهو الحقيقة.

---

[٢١] ينظر: اشكالية تاريخ النص الديني (٧).

[٢٢] ينظر: العلمانيون والقران (٣٥).

وهذه الفلسفة تطور للقول بموت المؤلف، فعندما يقرأ القارئ يموت المؤلف، ويصبح هو الحاكم على النص؛ "لأن القراءة هي تجربة شخصية، كما لا سبيل إلى إيجاد تفسير واحد، وسيظل النص يقبل تفسيرات مختلفة ومتعددة بعدد مرات قراءته"[٢٣].

جذور التاريخية ونشأتها في الفكر العربي:

١-التلفيق: انتقلت هذه الفكرة من الغرب في زمن العولمة الفكرية للتوفيق بين النص والنظريات العلمية والاقتصادية والفسفات الفكرية؛ كما حدث إبان عصر الترجمة الأولى من محاولة التوفيق بين كتب الفلسفة اليونانية والشريعة، فكان منهج أهل السنة والجماعة التفسير، ومنهج الفرق التأويل والقول بالظاهر والباطن واتباع المتشابه، وسلك المتأثرون بهذه النظريات في تواصلهم مع النصوص مسلك القراءة بمكوناتها (القائل-القارئ-النص-الشفرة-المعنى-الزمان-المكان-الوسيط) مطلقين على مسلكهم مصطلح (العودة إلى التراث)، و(إعادة قراءة النص)، و (تجديد النص).

٢-الاستشراق: دراسة كتب المسلمين بعقلية الغرب التي لا تنفك عن وصم الشرق وحضارته بالتخلف.

٣-الدراسات الاجتماعية والإنسانية المتأثرة بالعلمانية المعادية للدين والداعية إلى نزع القداسة عن النص، فظهرت تيارات تتجاوز العشرة[٢٤] كلهم يريد قراءة القرآن بتطبيقات هادمة للتفسير الشرعي[٢٥].

نشأة التاريخية في الفكر العربي المعاصر:

من الصعب تحديد وقت ظهور التاريخية في الفكر العربي المعاصر بدقة، إلا أن بدايات السبعينات (١٣٩٠-١٩٧٠) شهدت ظهور كتاب (العرب والفكر التاريخي)[٢٦] الذي يعد من

---

[٢٣] فلسفة موت المؤلف (٣٤).

[٢٤] كالأنسنة والنسبية والمقاصدية والتاريخية واللسانيات الحديثة وما بعد الحداثة والوجودية والبينونية والتفكيكية وغيرها.

[٢٥] انظر: ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، لخالد السيف (٢٢٩).

[٢٦] لمؤلفه: عبد الله العروي المغربي.

أوائل الكتب التي تناولت التاريخية، لكنه لم ينزلها على النصوص الشرعية، كما فعل مؤسس الفلسفة التفكيكية[٢٧] الذي لم يتناول النصوص الشرعية بفلسفته التفكيكية، ويعد محمد أركون أول من استخدم التاريخية والتفكيكية في تناول النصوص الشرعية، وتبعه نصر أبو زيد الذي حاول الربط بين التفسير التاريخي للنص القرآني وفهم مراد الله، حيث قال أن: "القرآن قد تحول من لحظة نزوله من كونه (نصا إلهيا)، وصار فهما (نصا إنسانيا) لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل، وهذه التاريخية تنطبق على النصوص التشريعية، وعلى نصوص العقائد والقصص، وهي تحرك دلالات النصوص، وتنقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز"[٢٨]، وعلى خطاهم سار حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري[٢٩]، وهشام جعيط.

[٢٧] جالك دريدا.

[٢٨] مفهموم النص (٢٤).

[٢٩] على اضطراب منه في علاقة التاريخية بثبوت الوحي.

المطلب الثاني

محمد أركون نموذج للتأويل التاريخي

تتبع التأويل التاريخي للنصوص يحتاج إلى جهود جبارة ومتابعة حثيثة لما يطرحه رموز هذا التيار وأتباعه، وسأكتفي بعرض نماذج لنصوص محمد أركون الذي يعد أول من استخدم التاريخية والتفكيكية في تناول النصوص الشرعية، حيث قال: "أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عمليا قط بهذا الشكل من قبل في الفكر الإسلامي، ألا وهي تاريخية القرآن، وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة، حيث كان العقل يمارس آليته بطريقة معينة ومحددة"[٣٠].

يرى أركون أن الجيل لن يتردد في الانتقال إلى الحد الذي سيقودهم إلى تخيل تاريخ محض (تاريخ بلا بشر) ويقرر أنه "سوف نعلق أو نعطل كل الأحكام اللاهوتية التي تقول بأن الخطاب القرآني يتجاوز التاريخ كليا إلى أن نكون وضحنا كل المشاكل اللغوية والسيميائية والتاريخية والانتروبولوجية التي أثارها القرآن كنص"[٣١].

فإن ما يتأكد في أيامنا هذه ليس غياب الله أو موته بقدر ما أنه نهاية الإنسان[٣٢]

يقول أركون: "فالفكرة الأساسية تكمن في التلاوة المطابقة للخطاب المسموع لا المقروء ولهذا السبب بالذات أفضل التحدث شخصيا عن الخطاب القرآني وليس النص القرآني عندما أصف المرحلة الأولية للتلفظ أو التنصيص من قبل النبي ذلك أن مرحلة الكتابة قد جاءت فيما بعد في ظل الخليفة الثالث عثمان بين عامي ٦٤٥-٦٥٦ ولا ريب في أن التمييز بين مفهومي الخطاب والنص يتخذ أهمية أكبر في ضوء الألسنيات الحديثة"[٣٣].

فهو يفرق بين الخطاب والنص فيدرس النص لا الخطاب لأن الخطاب الشفهي يختلف عن النص فهو تلقي لمفعولات في موقف واحد وواقع واحد وعندما يتحول إلى نص فلابد أن يخضع

---

[٣٠] الفكر الإسلامي قراءة علمية (٢١٢).

[٣١] القرآن من تفسير المرورث إلى تحليل الخطاب الديني (٢١).

[٣٢] ينظر: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد (٨٧)، وهذا ما وصفه د. عبد الوهاب المسيري ب(العلمانية السائلة).

[٣٣] المرجع السابق (٧٣)

لتاريخية النص وهذا ما يعرف بموت المؤلف فالمؤلف ينتج النص ولا يملك حقيقة النص فالنص يفتح بلا سيطرة ولا تعال للمؤلف، فالمؤلف فاعل بالقوة والقارئ فاعل بالقصد، فهو يحل محل المؤلف وينتج النص فلا يوجد نص محض بل مجموعة من التناص فلا نص مقدس.

ويقول إن عملية الانتقال من الخطاب إلى النص "لم تتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائماً في مثل هذه الحالات، فليس كل خطاب شفوي يدون، وإنما هناك أشياء تفقد أثناء الطريق"[٣٤].

فهو يشكك في ثبوت القرآن كما نزل متابعًا بذلك المشككين في القرآن، الذين يزعمون فقدان شيء من القرآن ونقصانه.

ويستدل على هذا النقص "أن بعض المخطوطات قد أتلفت، كمصحف ابن مسعود مثلًا، والسبب في ذلك النقصان: الظروف السياسية التي حدثت خلال جمع القرآن الكريم"، ويقول: "وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع على السلطة والمشروعية"[٣٥].

وهذا الزعم بنقص القرآن، والقدح في نزاهة جمعه يؤكد -في نظرهم- الحاجة إلى اخضاع النص للتدخل البشري ونزع القدسية عنه.

كما يزعم أن الاستدلال بالقرآن يستلزم ذاكرة خارقة وبيئة مطابقة للبيئة التي نزل فيها القرآن، يقول: "استشهاد المسلم بآية قرآنية لدعم موقفه تجاه حالة خاصة بالعصر الراهن، بأن هذا يفترض ذهنية أسطورية تعترف بالمطابقة والانسجام بين الحالة الأولية التي قيلت فيه الآية وبين الحالة الجديدة الراهنة"[٣٦]، وهذا لا يمكن -في نظره- لتغير التاريخ والوعي والظروف الزمانية والمكانية، وهذه العناصر هي جزء من النص متشابكة، فلابد أن يبقى النص ضمن دائرة عناصر تفسيره الأول، فإذا غادر هذه العناصر فقد شيئًا من ماهيته، فيتشكل تشكلًا جديدًا ويعطي

---

[٣٤] قضايا في نقد العقل الديني (١٨٨).

[٣٥] المرجع السابق (١٨٦).

[٣٦] الفكر الإسلامي قراءة علمية (٢٦١).

تفسيرًا جديدًا، وفي كل تشكل يخرج لنا نص جديد متعدد، فتتعدد القراءات، وتتكثر الحقائق حسب المتغيرات والأحداث التاريخية، وهنا يظهر التقاء التاريخية بالأنسنة.

يقول محمد أركون: "ما أريده فعلا هو أن أثير في داخل الفكر الإسلامي تساؤلات مألوفة فيما يخص الفكر المسيحي منذ وقت طويل بعملنا هذا، فإننا نخضع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن، والتحليل الأنسني التفكيكي، والتأمل الفلسفي المتعلق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته"[٣٧].

فهو ينزع القداسة عن القرآن، ويدعو إلى القطيعة مع الوحي؛ أسوةً بالتوراة والإنجيل التي حُرفت واحتوت ما ينافي العقل كالتثليث والصلب وتجسد الإله، وتعددت نسخها، ما قد يسوّغ تعدد قراءاتها، ويؤدي إلى ظهور ظاهرة النقد النصي، والتشكيك في ثبوت النص الديني، وفي دلالته، ما أدى بدوره إلى ظهور الاتجاه الربوبي[٣٨] الرافض للكتاب المقدس، لكنه يؤمن بالرب بلا نبوة ولا وحي.

ويقول: عن القرآن أنه "التجلي التاريخي لخطاب شفهي في زمان ومكان محددين تمامًا، فأما الزمان هو بدايات التبشير، والبيئة الاجتماعية التي ظهر فيها هي الجزيرة العربية"[٣٩]، فيذهب إلى أن القرآن حدث وظاهرة تاريخية ظهرت لأول مرة بعد بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم– في جزيرة العرب، ثم تطورت تاريخيا بناء على عوامل سياسية واجتماعية مختلفة.

ويقول: "فالواقع أن مفردات الفاتحة وبناها النحوية عامة جدا، ومنفتحة جدا على كافة ممكنات المعنى إلى درجة أنهما تمارسان دورهما كحقل رمزي تنبثق منه، وتسقط عليه مختلف أنواع التحديدات والمعاني، ولكن لا توجد أي معرفة ولا أي نظام معرفي يمكنه أن يستنفذ معناها، أو أن يثبته نهائيا، وهكذا نجد أننا حتى اليوم يمكننا أن نسجل في مواجهة كل علم من العلوم المشكَّلة من قبل المسلمين برامج بحوث متعددة الاختصاصات والعلوم، وهذا يعني أننا إذ ما

---

[٣٧] القرآن من التفسير الموروث الديني إلى تحليل الخطاب (٣٩).

[٣٨] المذهب الربوبي: مذهب يقر بوجود خالق للكون غير متصرف فيه، وينكر الوحي والأديان والرسالات السماوية والمعجزات، وعتمد العقل والنظر في الكون مصدرا للمعرفة. انظر: الربوبيون وموقفهم من الدين، لحنان السفياني (٢٩).

[٣٩] قضايا في نقض العقل الديني، لمحمد أركون (١٨٦).

أعدنا قراءة نص الفاتحة أو جددناه كما فعلنا آنفا، فإن ذلك يجبرنا على إعادة العلاقة مع الأسئلة الأصلية أو البدئية، وسوف نعيدها فيما وراء (أو فيما فوق) التعاليم التي كان التراث الإسلامي عبر القرون قد اعتقد بضرورة فرضها بصفتها تحديدات أرثوذكسية ومقدسة للحقيقة الموحى بها"[٤٠]، فيذهب إلى أن سورة الفاتحة منفتحة وعامة جدا تتسع لكل تفسير لكل واحد من البشر في كل وقت من التاريخ، فالمعرفة لا متناهية، والحقيقة متكثِّرة، وهنا توافق التاريخية لا نهائية التأويل، وهذا ما يسمى بالحداثة السائلة، فلا ثوابت ولا حقائق.

[٤٠] القرآن من التفسير الموروث الديني إلى تحليل الخطاب (١٤٣).

المطلب الثالث

نقد فلسفة التاريخية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف

تطبيق فلسفة التاريخية على نصوص الكتاب والسنة ما هو إلا إسقاطٌ لما فعل اليهود والنصارى إزاء كتبهم المقدسة، فالحداثيون العرب لم يبتدعوا نهجا أو فكرةً أو إضافة معرفية، وإنما هم ناقلون لفكرةٍ طُبِقت على نصوص الكتب المقدسة، التي قد يكون من مبررات إعادة قراءة نصوصها تحريف مضامينها، وتعدد نسخها، والاختلاف الواقع بين النسخ، وهذا ما نُزِّه عنه القرآن، وتكفل الله بحفظه عنه، فالمبررات التي انبثقت منه الفكرة، والسياقات التاريخية التي احتوتها، لا يمكن أن تنطبق على القرآن، فقد حسم عثمان–رضي الله عنه– الاختلاف في الكتاب، ووقع إجماع الصحابة على ما فعل، فعن **أَنَسَ بْنَ مَالِك أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ ، اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ :أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ**"[٤١]، يقول الزركشي: "وفي هذه إثبات ظاهر أن الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير زيادة ولا نقص، والذي حملهم على جمعه ما جاء في الحديث أنه كان مفرقا في العسب واللخاف وصدور الرجال، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، وكتبوه كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم.....فثبت أن سعي الصحابة في جمعه في موضع واحد لا في ترتيب، فإن

[٤١] أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٨٠) برقم (٣٥٠٦) كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش.

القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن أنزله الله جملة واحدة إلى سماء الدنيا"[٤٢].

فقد خشي الصحابة-رضوان الله عليهم-من اتباع سَنَن اليهود والنصارى في تعاملهم مع كتبهم، وما التاريخية ورجالها ونصوصها إلا اتباعٌ لذاك السَنَن، ويمكن إجمال نقد التاريخية فيما يلي:

١-تعتبر التاريخية استراتيجية وليست نظرية أو فلسفة أو مذهباً، فهي هدم لكل شيء، ولكل مقدس وثابت، وهدم للخشوع والتدبر والسكينة لآيات القرآن، فالغاية نقد النص لا تفسيره، وتأويله لا العمل به.

٢-تؤول التاريخية إلى التشكيك في موثوقية النص الشرعي، فنصوصه فهمت في وقت وتاريخ نزولها والذي انقضى بلا رجعة (كما يزعمون)، يقول الزركشي: "وقد رد الله عنه-أي القرآن-طعن الطاعنين واختلاف الضالين، وليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع على فنونه بألا يخالف فيه مخالف، وإنما المعتبر في ذلك مجيئه عن قوم بهم ثبت التواتر، وتقوم الحجة سواء اتفق على نقلهم أو اختلف فيه؛ ولهذا لا يبطل النقل إذا ظهر واستفاض، واتفق عليه إذا حدث خلاف في صحته لم يكن من قبل، وبذلك يسقط اعتراض الملحدين في القرآن، وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه وصيانته من التغيير ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص، كيف وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٤٣] وقوله: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[٤٤]، وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به، وحراسته من وجوه الغلط والتخليط، وذلك وجب القطع على صحة نقل مصحف الجماعة وسلامته"[٤٥]، وأي تخليط أشد من التشكيك في معاني القرآن، ويقول الزرقاني: "عقائد القرآن موافقة للعقل، وأحكامه مسايرة للحكمة، وأخباره مطابقة للواقع، ألفاظه محفوظة من التغيير

---

[٤٢] البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٣٦).

[٤٣] سورة الحجر، آية (٩).

[٤٤] سورة القيامة، آية (١٧).

[٤٥] البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٢٦).

والتبديل، ولا يمكن أن يتطرق إلى ساحته الخطأ بأي حال"[٤٦]، والتأويل التاريخي تغيير وتبديل لمعاني القرآن، ومنافاة لوعد الله-عز وجل-بحفظ القرآن.

٣-من مبطلات التاريخية إعجاز القرآن الكريم، وهو: إثبات القرآن عجز الخلق عن الاتيان بما تحداهم به، أو إعجاز خلق الله عن الاتيان بما تحداهم به، وهذا التعجيز ليس مقصودا لذاته، بل المقصود لازمه، وهو إظهار أن هذا الكتاب حق لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه.

وآيات الرسول صلى الله عليه وسلم عقلية وحسية، أما العقلية فهي القرآن الكريم، والحسية: مثل تسبيح الحصى، وحنين الجذع، وانشقاق القمر، وغيرها، ولكن آيته العظمى هي القرآن الكريم فهو:"كلام الله وفيه الدعوة والحجة، فله به اختصاص على غيره"[٤٧]، ويقول النووي: "ومعجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله، مجتمعين أو متفرقين، مع اعتنائهم بمعارضته، فلم يقدروا، وهم أفصح القرون مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة[٤٨]"، ولا يزال إعجاز القرآن باقيًا إلى قيام الساعة، يقول الباقلاني: "فأما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة عمت الثقلين وبقبت بقاء العصرين، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد"[٤٩]، وذكر أهل العلم لإعجاز القرآن وجوه كثيرة، ومع كثرتها لم يبلغوا عشر معشار ذلك الإعجاز.

ومن وجوه الإعجاز:

١. تدوين القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم، وحفظ الصحابة له وضبطه، ونقله بالتواتر، يقول موريس بوكاي: "إن لأصالة القرآن مكانة منفردة بين كتب الوحي، لا ينازعه فيها العهد القديم والجديد، فقد رأينا التعديلات التي طرأت على العهد القديم

---

[٤٦] مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٨).

[٤٧] الجواب الصحيح (٤/٩١).

[٤٨] شرح صحيح مسلم (٢/١٨٨).

[٤٩] إعجاز القرآن (٣٧/٣٨).

والأناجيل قبل أن تصلنا على ما هي عليه الآن، أما القرآن فليس الأمر بالنسبة إليه كذلك؛ لأنه دون في عهد الرسول بالذات"[٥٠].

٢. تحدى القرآن الخلق كلهم أن يعارضوه، قال الله-جل في علاه-: "﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[٥١]، وقد تحدى أمة غايةً في الفصاحة والبلاغة، ولم تقع منهم معارضة، وإعراضهم عن ذلك يدل على معرفتهم بإعجازه، وبعجزهم عن الإتيان بمثله، يقول ابن تيمية: "وليس في العلوم المعتادة أن يعلم الإنسان أن جميع الخلق لا يقدرون أن يأتوا بمثل كلامه إلا إذ علم العالم أنه خارج عن قدرة البشر، والعلم بهذا يستلزم كونه معجزة، فإنا نعلم ذلك، وإن لم يكن علمنا بذلك خارقا للعادة، ولكن يلزم من العلم بثبوت المعلوم، وإلا كان العلم جهلا، فثبت أنه على كل تقدير يستلزم كونه خارقا للعادة"[٥٢].

٣. الإعجاز قاض بإفساد التاريخية التي تلغي إعجاز اللفظ، وما يقف خلفه من معانٍ تحار لكمالها العقول، وتجعل-أي التاريخية- المعاني متغيرةً بتغير الأزمنة والأمكنة، والإعجاز باللفظ إعجاز به وبمعناه الذي لا يتبدل ولا يتغير، فالنص المعجز بلفظه ومعناه يتسامى عن خضوعه للقراءات التاريخية.

٤. التاريخية فكر عدمي هدمي ونقض للمسلمات، وكسرٌ لكل مرجعية وهدم لها، فهي ضد الحقيقة والثبات والتلازم ووحدة الفهم، ومع تفجير اللغة ونفي الحاكمية لأي مرجع، بل هي لا متناهية كالمعاني والدلالات، فكأن التاريخية مصادمة للعقل والبديهيات والفلسفة فضلاً عن الدين والوحي، وغياب الحقيقة يؤدي إلى الحيرة والشك فتستوي جميع الأديان والمعتقدات والأفكار، مما يحدث الاضطراب والضياع في نفوس القائلين بها، فالتاريخية يصدق عليها قول ابن قدامة: "هذا المذهب أوله سفسطة وآخره زندقة لأنه في الابداء يجعل الشيء ونقيضه حقا"[٥٣]، وإذا اختلفت الأقوال والآراء،

---

[٥٠] التوراة والإنجيل والقرآن والعلم (١٥٧).

[٥١] سورة الطور، الآية (٣٤).

[٥٢] الجواب الصحيح (٤٣٣/٥).

[٥٣] روضة الناظر وجنة المناظر (٣٦٢/٢).

واجتهد أولوا الاختصاص، فإن الحق واحد ولكن المجتهد مأجور، قال ابن قدامة: "الحكم بالحق الذي هو حكم الله فإن أصابه فله أجر اجتهاده وأجر إصابته وإن أخطأ فله ثواب اجتهاده والخطأ محطوط عنه"[٥٤].

والقول بالتاريخية ينقض نفسه، فلا أحد يملك الحقيقة، فكيف يقررون لأنفسهم الحقيقة، يقول ابن الجوزي نقلا عن النوبختي في رده على من جعل معرفة الحق ترجع إلى اعتقاد الشخص: " قد زعمت فرقة من المتجاهلين أنه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها، بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها، فإن العسل يجده صاحب المرة الصفراء مراً، ويجده غيره حلواً، قالوا وكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه، محدث عند من اعتقد حدوثه، واللون جسم عند من اعتقده جسماً، وعرض عند من اعتقده عرضاً، وهؤلاء من جنس السوفسطائية؛ فيقال لهم: أقولكم صحيح؟ فسيقولون: هو صحيح عندنا، باطل عند خصمنا، قلنا: دعواكم صحة قولكم مردودة، وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم! ومن شهد على قوله بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه"[٥٥].

٥. هناك وقائع وحقائق لا تقبل التعدد والتكثر والتغير والتحول، كطلوع الشمس وإحراق النار للخشب وإشباع الطعام للجائع، يقول ابن تيمية: "فإن حقائق الموجودات ثابتة في نفسها سواء اعتقدها الناس أو لم يعتقدوها وسواء اتفقت عقائدهم فيها أو اختلفت"[٥٦].

٦. تنكر التاريخية المرجع، وتنفي التاريخ وتنكر الثوابت، فكل المعاني صحيحة ومتساوية ونسبية، فكل قراءة تأتي بعدها قراءة إلى ما لا نهاية، وتكون مبطلة وناسخة لكل القراءات، فيختفي المعنى وتختفي الحدود، وتكثر التأويلات اللامتناهية والمتناقضة، ما يؤدي إلى طمس الحقيقة وتعطيلها.

٧. نظرية "لا نهائية التأويل" اللازمة للتاريخية وإعادة قراءة النص نظرية لم تعد مرضية لدى النُّقاد الغربيين، حيث تؤدي مقدماتها القاضية بنزع قداسة النص، والقائلة بموت المؤلف،

---

[٥٤] المرجع السابق (٣٦٦/٢).

[٥٥] تلبيس إبليس (٣٩).

[٥٦] مجموع الفتاوى (١٣٨/١٩)

إلى "اللانهائية التأويلية"[٥٧]، وفتح باب تأويل النصوص لكل قارئ حسب ما يرى، ومن ثمَّ فوضوية تأويلية لا متناهية، وإغلاقٌ لباب النقد؛ فلا معيارية تميّزُ بها الصحيح من الخاطئ من التأويلات؛ لأن التأويل حقٌ مشروع لكل قارئ، ولا تثريب عليه فيما رأى!

[٥٧] تنفي اللانهائية التأويلية كل استراتيجية لسانية وسيميائية لبناء موضوع التأويل من شأنها أن تفرض حدودا وقيودا على التأويل، وتهدم كل الموروثات المعرفية والمنهجية، وتحرر القراءة من كل القيود اللغوية والمنطقية. انظر: استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، لمحمد أبو عزة (٥٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه تذلل العقبات، وبفضله تنال الغايات، وفي نهاية بحثي أجمل ما وصلت إليه من نتائج:

١-اعتبر الإسلام العقل كمصدر من مصادر المعرفة، إلا أنه أنزله بعد الوحي في المرتبة.

٢-التاريخية هي: مذهب يقرر نسبية القوانين الاجتماعية واتصافها بالزمكانية، وأن القوانين من نتاج العقل الجمعي.

٣-من الأسباب التي أدت إلى ظهور التاريخية: التلفيق بين النص والنظريات العلمية والاقتصادية والفسفات الفكرية، والاستشراق، ودراسة كتب المسلمين بعقلية الغرب التي لا تنفك عن وصم الشرق وحضارته بالتخلف-زعموا-، والدراسات الاجتماعية والانسانية المتأثرة بالعلمانية المعادية للدين والداعية إلى نزع القداسة عن النص.

٤-التاريخية ليست فلسفة مقبولة في تناول الدين؛ لأنها تنزع القداسة عن الوحي، وتنكر الحقيقة الشرعية له، وتدعو إلى التعامل معه كأي نص آخر، وتلغي إعجاز النص القرآني، وتؤول إلى هدم المرجعية، وإلى الفوضوية التأويلية.

وأوصي في ختام البحث بما يلي:

١-بذل الجهود في الجانب التأصيلي لرد الشبهات والإشكالات الحديثة المناقضة للدين الإسلامي.

٢-عقد مؤتمرات علمية لبحث هذه الموجات الهدامة للفكر الحداثي، وبيان خطورتها على الدين.

٣-إدراج مواد دراسية في الدراسات العليا للكليات الشرعية تتضمن اللسانيات وفلسفة ما بعد الحداثة.

٤-تبني برامج تهدف إلى حماية عقائد النشء من الشبهات.

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إشكالية تاريخية النص، مرزوق العمري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٤. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، الناشر: دار الهداية.

٦. تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي، عبدالله القرني، الناشر: مركز تكوين، ٢٠١٨م.

٧. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٠. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم– حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٢. الخطاب الديني في ضوء المقاربات الحداثية الإغراءات والمحاذير، د/بالخير أرفيس، حوليات كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المجلد الخامس، ٢٠١٨م.

١٣. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١٤. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي–شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.

١٥. شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

١٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٨. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد

زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩. العلمانيون والقران، أحمد الطعان، الناشر: دار ابن حزم للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٠. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٢١. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة: السادسة.

٢٢. فلسفة موت المؤلف، روجيه قارودي، ترجمة: جورج طرابشي، الناشر: دار الطليعة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥هـ.

٢٣. القرآن من تفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٢٤. قضايا في نقد العقل الديني محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الطليعة، بيروت، لبنان.

٢٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، الناشر: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

٢٦. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. مختار الصحاح ، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٨. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي، تحيقي: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٣٠. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِىّ، الناشر: دار الكتاب العربي.

٣١. مفهوم النص، نصر أبو زيد، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة: الثانية.

٣٢. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣. مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المطبعة الأزهرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

٣٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٣٥. النص والسلطة نصر أبو زيد، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م.